وإن من الحماقة التى ليس وراءها حماقة أن تبنى الأسرة الثابتة على عاطفة متبدلة متحولة . من الحماقة أن يبنى الزواج على الحب . منذَ الذى يبنى داره على كِثب من الملح فى طريق السيل ؟ الحب فراشة حلوة ، فيها أجمل الألوان ولكنها لاتعيش إلا يوماً واحداً . الحب زهرة فوّاحة ليس لها في الروض مثيل ، ولكنها تذبل عند أول لمسة . من رأيي فى الحب أنه لا يكون إلا إذا كان أمل ، وكان مع الأمل حرمان ، كالكهرباء لاتضئُ المصباح إذا التقى فيها القطبان المختلفان . أنت تحب المرأة لأنك لا تقدر عليها ، فتسبغ عليها من خيالك ثوباً تراها فيه أجمل الناس ، فإذا قدرت عليها ، وخلعت هـذا الثوب عنها ، عادت امرأة كسائر النساء . أنظروا إلى الزوجين الحبيبين فى شهر العسل ، وقد ذهبا يسيحان ينعمان بالخلوة الحلوة ، فى أجمل البقاع ، أو أكبر المدن ، تحسبوا أن السعادة قد جمعت لهما من أطرافها ، ولكن اقتربوا منهما تروا أنهـا لا تمر إلا أيام حتى لا يجدا ما يتحدثان به ، إلا حديث الأيام الأولى ، يوم كان أمل وكان حرمان ، ثم تمضى الليالى ، وتبلى جدّة هـذا الحديث ، فلا يبق بينهما كلام ...

وماذا فى لغة الحب ، غير (أحبّكِ) و (أحبّكَ) رددها مائة مرة فإنكم تنامون ...

. فلنعلن إذاً أن بناء الزواج على الحب وحده لا يرضاه الإسلام ، لأنه لا يرضاه العقل ... فهل نعود إذن إلى طريقتنا الأولى : تخطب لى عمتى أو خالتى ، وتنتقى لى الزوجة على رأيها ، وأنزل أنا على حكمها ، وأعلق مستقبلى بها ، وأمضى العقد وأمشى إلى حفلة العرس ، وأنا لا أعرف مالون عين العروس وما شكل أنفها ؟

هذه طريقة سقيمة عقيمة ... فماذا نصنع إذن ؟ ما هى الطريقة المثلى ؟ هى ياسادتى طريقة الإسلام . إن الإسلام منح الخاطب (بعد أن يتم الرضا عنه ، ويرجح جانب قبوله صهراً) أن يرى وجه المرأة وكفيها ، أن يجلس معها (بحضور وليها) ... هذه هى سنة الدين ، ولكن الآباء جاهلون ، يأبون أن يرى الخاطب الصالح وجه الفتاة ، ثم يخرجونهـا إلى الأسواق ، متبرجة متهتكة ، يرى أكثر من وجههـا وكفيها الفاسق والخبيث ، وكل من كان فى الطريق ، حتى الحمار !

إننا تركنا قواعد الإسلام ، فتركنا الفلاح والنجاح

« البقية فى العدد القادم » على الطنطاوى

المدرس فى كلية بيروت الشرعية

من برجنا العاجي

فكرة الضحية وإهراق الدم للمعبود لم تزل باقية إلى اليوم . فالوثنية قد خلفت تقاليد لم يكن محوها من اليسير . إن ذبح الخروف فى العيد الكبير إن هو إلا ظل باهت لتلك العهود التى كان يُدفع فيها الآدمى للذبح عند أقدام الهياكل . ولكن الزمن غير الشكل ولم يغير المبدأ . إن الانسانية فى تطورها لا تمحو شيئاً غرس فى طبيعة الانسان من قديم ... ولكنها تبدل فى لونه وطلائه ، وتعدل فى ملامحه وتكسوه ثياباً أخرى ، وتسميه اسماً جديداً يتفق مع روح العصر الجديد . فالانسان لا يتغير . إنما يتطور . ولم يغب ذلك عن حكمة الأديان . فهى فى تعاقبها لم تنسخ كل ما رسخ من عقائد الانسان . ولكنها أخذت أكثر هـذه العقائد بالرفق ، فهذبت من وسائلها وغاياتها . فالضحية الآدمية جعلتها ضحية من الحيوان ؛ والغاية منها ، وقد كانت إرضاء المعبود وحده ، حولتها إلى إرضاء الله بإرضاء الفقير فى يوم العيد

هنالك شيء ينبغى أن نتدبره إذا أردنا إحداث انقلاب فى حياة البشر . الحذر كل الحذر من أن نقتلع شيئاً من جذوره ، فإن ما نبت فى قلب البشرية لا يقتلع . إنما نحن نستطيع دائماً أن نهذب ذلك الغرس وأن نميل به إلى حيث تريد ريحنا . وأن نبدل بما نشتهى ألوان أزهاره وثماره ، وأن نولد منه أقوى الأشجار ... وهكذا نخرج للحياة مما كان وعلى أساس ما كان ، ذلك الذى يقول فيه الناس إن عين الشمس لم تره . آه ! ما أصدق تلك الكلمة : لا جديد تحت الشمس . نعم . إن يد « الطبيعة » لا تبرز جديداً ولا تميت قديماً ، ولا تمحو من الوجود ، ولكنها تعدل وتبدل فى الوجود . فلنتذكر دائماً أن لا شىء ينعدم فى الطبيعة . وليست «المادة» وحدها هى التى لا تنعدم ، كما يقول الكيمائيون . كل شىء لا ينعدم في هذا الوجود . إن الطبيعة لا تعرف كلمة «العدم» ولكنها تعرف كلمة « التحول »

ذلك أسلوب الخالق الأزلى

توفيق الحكيم